بيروت يا بيروت

دون تفوقه نحو اول المقدمة في عالم السينما العربية الطموحة هو سقوطه في بعض التعبيرات الرومانسية السطحية واغراقه في احيان كثيرة في حوارات استهلاكية زاد من سطحيتها طبيعة الاداء من قبل بعض الممثلين •

ولان الفيلم واقعي وسياسي ، فاني اراه ان يقترب كثيرا من لهجة الناس ، بمعنى ان يسقط التمثيل ويعيش الحدث ، وان تكون القيمة التعبيرية فيه ضمنية ، كي لا تسقط في البدائية والسذاجة •• على سبيل المثال ، نهاية الفيلم ، فالشاب الذي عاد الى الضيعة وسقط قتيلا على ارضه وهو يحمل البندقية ، لم يكن من الضروري ان يظل يزحف نحو النهر ليسقط على حافة الطين ممسكا بحفنة منه معفرا وجهه فيه •• في السينما شيء نسميه (البلاغة السينمائية) ، اعني ان يوصل لنا الفيلم اكبر قيمة فكرية ممكنة بأقل قدر من التعبير ، وان يصلنا هذا ضمنيا •

الحوارات المستمرة ما بين (أميل) و (هالة) كلها فائضة ، لان طبيعة حياة كل منهما وسلوكه قد عبرتا عن طبيعة شخصيتيهما ، ولم تكن هناك ضرورة اطلاقا لكل النقاش الطويل الذي كان (يتكرر) بين الاثنين ، مشاهد اضعفت بنية الفيلم كصيغة وكمضمون •

فيلم يدين الواقع

ولكن اذا ما اخذنا الفيلم بشكل عام ، فاننا نقف أمام تجربة جادة وتوجه متقدم نحو سينما عربية جديدة نبحث عنها ونناضل باتجاه ترسيخها ، تجربة اضافت مخرجا جديدا للسينمائيين العرب الرافضين لصيغة الفيلم العربي التقليدي الذي عاش سنوات طويلة على تزييف الواقع واللهث امام شباك التذاكر •

قد يتعثر (بيروت يا بيروت) أمام رغبات رواد السينما لفترة لكثر ما اعتادوا على الاشرطة التي استهلكت قدراتهم الذهنية ، ولكنه سيبقى اشارة واضحة سواء في ادانة الواقع المعاش وتحليله او في ادانة الفيلم التجاري الرخيص •

مارون بغدادي (المخرج) ، رويي بريدي (مدير التصوير) ، وليد غلمية (الموسيقي) ، قيس الزبيدي (المونتير) •• والممثلون الذين ابدعوا في الفيلم •• قدموا لنا بمجموعهم تجربة جديرة بالتقدير •

قاسم •••

منفى الجسد في زنزانة الحضارة الحديثة

كتاب اخر عن الجسد في ظل انظمة الانتاج الرأسمالي ، ننشره لاهمية ما يكتب الان في العالم عن موضوع الجسد ، والحالة المتدهورة للكيان الانساني واستعباد جسده على شتى الاصعدة • ننشره لنتيح الفرصة لقرائنا للاطلاع على ما يكتب عن ازمة الانسان في ما يسمى بالعالم الحر •

وكانت « الهدف » قد نشرت في عدد سابق الجزء الاول من هذه الدراسة • وهذا الموضوع ، مع اهميته ، يحتاج الى بحث مقارن لعالم الجسد والانسان في الحياة الاشتراكية التي تنهي كافة اشكال العسف والاستغلال •

« الهدف »

لقد تصدى الكثير من الدراسات للبحث في القلق اليومي الذي نعيشه ولكن أيا منها لم يتمكن من بلوغ جذور اسبابه العميقة • كما ان هناك كتبا تسيء الى الموضوع لكثرة ما تربط بين القلق وفقر الحياة اليومية المعاشة • عندئذ تتحطم النظرية وتترك كل شيء عاريا ، تماما كما في حكاية اندرسون « ها هو الملك ، انه يمشي امامكم عاريا » • ان الدراسة التي قام بها رولاند جاكار « المنفى الداخلي » تنتمي الى ذلك النوع من الكتب الذي لا يتركك على الحياد بعد قراءته • ان هذه الدراسة المشوقة والغنية ، التي تتراوح بين التحليل النفسي والالمعية الفلسفية ، لما هو معاش يوميا ، تعتبر امتدادا لمؤلفات فرويد عن الحضارة ولما كتبه نيتشه عن الحداثة وهي من ضمن التيار الذي ما لبث منذ ديفيرو وشاش مرورا بعلم الاجتماع الاميركي وعلم الامراض العقلية السلالية يقوم بتطبيق تشخيص الامراض العقلية على المجتمع ، بمجمله لا على الفرد الذي ينتمي اليه ، بمفرده •

ان اصالة المحاولة التي قام بها جاكار تكمن في تشابك مسارات التحليل الذي ، رغم اهتمامه اليقظ بتجارب الحياة اليومية واوهامها الزائفة وآمالها المغدورة ، لم يهمل لحظة النهج النظري ودقته • صحيح ان المراجع النظرية وافرة ـ شاش ، ديفيرو ، اكسيلوس ، فرويد ونيتشه ـ لكنها لا ترد بهذه الوفرة ، اعتباطا • انها تساهم في القاء الضوء على تلك الحركات والسكنات المجهضة والمطالب البكماء والبسمات الباهتة التي ترسم قناع الميت في وجه الانسان المعاصر • وكما يعرض فوكول لتاريخ « السجن الهائل » (تلك العمليةالسياسية ـ البوليسية التي تؤدي الى خلق مستشفى المجانين عقليا) كذلك يحاول جاكار تبيان المراحل الهامة الاولية اشد تعقيدا واكثر غموضا •

ان السؤال الاولي الذي يطرحه بسيط : كيف توصل الواحد منا الى الانغلاق على الاخر والى اخفاء نظرته وتمويه بسمته وتزييف مشاعره وقلبه وجسده ؟ كيف قبلنا بالتخلي عن علاقة الرغبة والحوار واستبدلناها باللا اهتمام وبالحياء والنفاق ؟ هذا القمع المعمم والمستبطن ، هذا الطوفان من الحصر والعدوانية والشعور بالذنبالذي يميز الحياة المعاصرة هو الصحراء النفسية للحضارة الحديثة التي كان نيتشه قد توعدنا بها عندما تنبأ بـ « الفقر الجليدي الاتي من اعماق خريفنا » • نحن لا نعيش في هذه الحياة • اننا نتيه في عالم معقم تافه لا معنى فيه للحياة أو الموت الاخذين بفقدان اهميتهما شيئا فشيئا •

الوجه الكالح للعصر

يحاول جاكار عن طريق التأليف بين فكري نيتشه وفرويد ان يكتشف اساس أسلوب الحياة المعاصرة الذي يتميز بالخمول والذبول وهزالالاحلام والمطامح وانعدام التصور والحلم ووجود كل ما من شأنه ان يقتل المخيلة ويجعل الحلم والخيال مستحيلين • ان جاكار ، هذا المحلل النفسي ، نقاد المجتمع القائم ، يرسم لنا السحنة الجهمةالمتوحشة لهذا العصر المليء بشتى أنواع العلاجات ، هذا العصر العلاجي ، الذي دخلناه حيث ايديولوجية الطب والعلاج تعانق ايديولوجية الدين وحيث لم يعد هناك من حاجة للقمع لانه بات متغلغلا في النفوس متوغلا في أعماقها • ان العصابي لم يعد فقط حامل صليب عذاب الحضارة ، كما كان يعتقد فرويد ، بل اصبح مدجنا كدمية لا مفاصل لها ، تتحرك بواسطة خيطان غير مرئية •

نولد في المستشفى وفيه نموت • وبين تينك اللحظتين تنساب حياة مشابهة لجميع الحيوات الميتة الاخرى ، كتلك التي يصفها سارتر في روايته « الغثيان » حيث تمر الاحداث احيانا كأنها الظلال أو كحياة أولئك الذين تنعتهمساروت بالظلال الشاحبة التي لم يعد يحركها الا ذبول اقتصاد شبقي لا يفتأ ينحسر يوما بعد يوم •لقد صرح نيتشه في القرن الماضي بأن اخر بني الانسان « سيمضي وهو يغمض عينيه قائلا : لقد اخترعنا السعادة » هذه السعادة تتجسد اليوم في دنيا الاحلام البرجوازية الصغيرة•وحيث انالعصاب قد غدا الان معمما فقد تكفل به الادب والمؤسسات القائمة واصبح مادة للروايات والافلام دون أن [...] الانسان الى طابعه المثير للعار • كما يشير [...] الى ضرورة « دراسة امراض المجتمع العقلية [...] من تشخيص امراض الفرد بذاته » •

النعوش ••• المريحة !

لقد اصبح الجسد مجرد مكان عضوي ـ نف[...] لعزلة الفرد ووحدته أكثر منه عربة تمتطيه[...] ذاتنا في هذا العالم • لقد اقتفى جاكار س[...] تكوين ذلك المثل الحقير « كل لنفسه واللهللجم[...] مستعينا بكل المعطيات النفسية والاجتماعي[...] سواء الكبت او العادة السرية او ايديولوجية الك[...] أو تحريم التعري أو الخجل من المضاجعة الجنس[...] ان الثياب التي تخفي البدن عن انظار الاخري[...] وتحويل الجسد الى مجرد أداة عمل والتخلي ع[...] اظهار انفعالاتنا والاصرار على المسافة الفاصلة[...] جسدي وأجساد الاخرين وبين عزلتي وعزلاتالاخ[...] كلها ليست الا مسارا واحدا ووحيدا • ان الثي[...] وكذلك البيت والسيارة غدت كلها نعوشا مريح[...] حيث كل واحد يهفو شوقا الى الاختباء فيها تم[...] كحيوان « مسخ » كافكا • ان الانسان المعاصر[...]